قدّم الاستاذ عبدالباسط عبدالمعطي، في مقالة له بعنوان «الانتفاضة؛ قراءة في رسائل احجار فلسطين»، في صحيفة «الاهرام» القاهرية، بتاريخ ٣/١/١٩٩٠، عرضاً موجزاً للنشاطات الانتفاضية الفلسطينية جاء فيه:

«اذا كان البعض لا يزال يظن ـ بفعل تلاعب الاعلام الغربي ببعض العقول العربية ـ أن الانتفاضة حدث طارىء سيذبل في القريب، فان فهم تاريخ النضال الفلسطيني، منذ العام ١٩٤٨ وحتى الآن على الأقل، يدلل على ان الانتفاضة حلقة في سلسلة تراكمات من النضالات المطردة المتجددة، والتي بدأت بمقاطعة الانتخابات الاسرائيلية ومحاولات تهويد فلسطين في العام ١٩٥١، ولتمرّ بـ ' حركة الارض' في العام ١٩٥٧، وبروز منظمة التحرير الفلسطينية بعد حرب العام ١٩٦٧. ويسجل التاريخ على الاقل ثلاث انتفاضات ما بين ١٩٦٨ و١٩٧٦. لقد رصدت الدراسات من بين اساليب المقاومة الفلسطينية واشكالها في العام ١٩٧٦، على سبيل المثال، ٤٢ واقعة مقاومة غير مسلّحة في القدس الشرقية، [و] ١١٢ في الضفة الغربية، [و] ١٦ في قطاع غزة، واستخدمت المظاهرات ١١٥ مرة، والاعتصامات الجزئية ٣٨ مرة، والاضرابات الجزئية ٢٢ مرة، واغلاق المحلات التجارية ١٦ مرة، والمسيرات السلمية ١٥ مرة، ورفع العلم الفلسطيني ١٣ مرة، وتوزيع المنشورات ١١ مرة، والاضراب الشامل ١٠ مرات، واضراب المعتقلين ١٠ مرات، واستخدمت الحجارة ٧٣ مرة، واقامة المتاريس ٥٠ مرة، والاشتباك بالأيدي ١٩ مرة، ومهاجمة الدوريات الاسرائيلية ١٢ مرة. وفي الانتفاضة الأولى التي استمرت من أواخر العام ١٩٦٨ وحتى [آذار] مارس ١٩٦٩، شملت الانتفاضة الأراضي المحتلة في العام ١٩٦٧. وبدءاً من هذه الانتفاضة، وما تلاها، خاصة انتفاضة [تشرين الثاني] نوفمبر ١٩٧٤، وانتفاضة يوم الارض، [آذار] مارس ١٩٧٦، يمكن رصد تراكمات واطرادات في اتساع دائرة المشاركين في الانتفاضات... فبعد ان كانت محدودة بالطلاب تقريباً، انضم اليهم عمّال وفلاحون وتجار وموظفون. وبعد ان كانت محدّدة ببعض الأماكن، شملت، في ١٩٧٦، كل أرياف وحواضر الضفة الغربية وغزة. وبعد ان كانت فتراتها محدّدة بشهور قلائل، اطردت في استمرارها لتكون الانتفاضة الراهنة حلقة معبّرة عن الاطراد في النضال، اساليب ورموزاً وافعالاً... وليدلل استمرارها، ' للعام الحجري' الثالث، بلورة الهدف المشترك لقوى الانتفاضة وفصائلها، والتلاحم بين القيادة والجماهير، والاعتماد الجماعي على الذات في اشباع الحاجات، وتوفير آليات النضال وأدواته، بمنهجية نوعية في تعبئة، وتوظيف، ما هو متاح من امكانات روحية وبشرية ومادية».

وكما ان الكثيرين من المحللين والمعقّبين لم يروا من الثورة الفلسطينية الاّ جانبها العسكري في السنوات الثلاث والعشرين الأولى، فانهم، بعد الانتفاضة، لم يتمكّنوا من قراءتها قراءة صحيحة، وتصوّروا أن الشعب الفلسطيني قد اكتشف بها طريق تحرير فلسطين، وأنها وضعت، على حدّ تعبيرهم، نهاية أبدية لسنوات الضياع، أو التيه، التي جعلت الفلسطينيين يضلّون الطريق الصحيح في مواجهة أعتى استعمار استيطاني عرفه التاريخ.

والبعض من هؤلاء، وقد هزّتهم الانتفاضة وبطولاتها ولم يستطيعوا اعادة النظر في نظرياتهم السابقة، اسرعوا الى اسقاط دور الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية في الحرب ضد العدو الصهيوني، بدعوى ان منظمة التحرير الفلسطينية حاربت من خارج الحدود، شأنها شأن الانظمة العربية، وفاتهم ان الانتفاضة، كما تقول أدبياتها ذاتها، لم يكن من الممكن لها أن تندلع بهذا الشمول وهذه الاستمرارية بدون تلك السنين الطويلة التي جاهدت فيها الجماهير